سَيّد القمني

الأسطورة والتراث

WWW.ATHAREBARTAR.COM

الإهداء

لأنهم لم يضجروا يوماً، ولم يتأففوا مرة، ولم يشكوا أبداً ، رغم أني أخذت حقهم في وقتي وأعطيته لمطالعاتي وأبحاثي، ولأني اقتطعت من قوتهم ومتعهم البسيطة لأستكمل مصادري وأوراقي، لأنهم آمنوا أن قبضهم علي الجمر هو مساهمتهم من أجل الحلم الآتي، لهذا فهم وحدهم الأحق بكل ما أنجزت داخل غرفتي الصغيرة المغلقة، عندما كانوا يتحركون علي أناملهم ويتحدثون همساً ويتشففون لقائي إبان خروجي النادر والمنهك إليهم . .

فلهم أنا وما كتبت وما بقي من عمري حباً وكرامة

إلي محمود وإيزيس وسلوي ونفرتى

فلذات كبدي

WWW.ATHAREBARTAR.COM

مطالعات حرة في كتابات غير مصادرة

WWW.ATHAREBARTAR.COM

مطالعات حرة في كتابات غير مصادرة

* **يؤذن في مالطة:**

وبخصوص المهمة الأساسية لوزارة الأوقاف . . هل الإيمان متعلق بفخامة البناء ؟ وهل هو متوقف علي كون الرخام مستورداً من إيطاليا ، في بلد يشكو من قلة المساكن بل يعيش أزمة سكنية ؟ ليس من العدل والرحمة أن ينشط بناء الجوامع والكنائس الفخمة في حين يعيش أبناء الله في مساكن ضيقة غير صحية وغالية الإيجار ، بما لا يتناسب مع دخولهم ، فالمؤمن يستطيع أن يصلي أينما شاء ، هذا إذا غضضنا النظر عن كون المساجد والجوامع الموجودة كافية .

بو علي ياسين

* **يعرف مقام الكلام :**

وأكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي
ولا أنثر الدر الثمين علي الغنم
فـمـن منح الجهال علما أضاعه
ومن منع المستوجبين فقد ظلم

الإمام الشافعي

* **يغامر :**

إذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير
كطعم الموت في أمر عظيم

المتنبي

WWW.ATHAREBARTAR.COM

* يتزندق :

إذا كان لا يحظي برزقك عاقل
وترزق مجنونا وترزق أحمقا
فلا ذنب يا رب السماء علي امرئ
رأي منك ما لا يشتهي فتزندقا

أبو العلاء المعري

* يلقي بيديه إلي التهلكة :

لما جهلت من الطبيعة أمرها
وأقمت نفسك في مقام معلل
أثبت رباً تبتغي حلاً به
للمشكلات ، فكان أكبر مشكل

الزهاوي

* يقرر فقط :

إن أول خطأ عام يجب الانتباه إليه والتخلص منه ، هو القول إن الجنس البشري يتألف من كتلة عظيمة من المتدينين ، وقلة من الملحدين الشاذين الغريبي الأطوار ، . . وإن مسألة كون المؤمن أكثر سعادة من الشاك ، ليست أصدق من حقيقة كون السكران أكثر سعادة من الصاحي .

برنارد شو

* يصرح فقط :

كيف تقوم للنظام قائمة في دولة بلا دين ؟

نابليون

WWW.ATHAREBARTAR.COM

* يفسر الحكمة:

«هذا من فعل الله» ليس تفسيراً لظاهرة ما ، إنما هو اعتراف بأنه ليس لدينا تفسير لهذه الظاهرة، وأحيانا يؤدي هذا الموقف - وهذا هو الأخطر- إلي عدم بذل الجهد العلمي المطلوب لمحاولة إيجاد تفسير معقول .

وضاح نصر

* يلحد :

قال تعالي في وصف الجنة : فيها أنهار من لبن لم يتغير طعمه ، ولا يكاد يشتهيه إلا الجائع ، وذكر العسل ولا يطلب صرفا ، والزنجبيل وليس من لذيذ إلا شربه ، والسندس يفترش ولا يلبس ، وكذلك الاستبرق وهو الغليظ من الديباج ، ومن تخايل أنه فى الجنة يلبس هذا الغليظ ويشرب الحليب والزنجبيل ، صار كعروس الأكراد والنبط .

ابن الروانحي

* يعقب علي الملحد :

نسطر افتخارنا وإعجابنا بهذه المدنية الإسلامية السمحة، التي كانت تأذن لأمثال صاحبنا ابن الروانحي بهذا الاجتراء علي عقائدها ، وبهذا التهجم والتنقص من تفكيرها ودينها، وهي ساكنة هادئة تؤلف الكتب ردا عليه ، ودحضا لما انهال به عليها من حامي اللطمات، وإن تاريخ المدنيات القديمة لا يروي لنا سيرة أي جرئ متهور بلغ به تهوره إلي الحد الذي بلغ بصاحبنا .

سليم خياطة

* يحزن علي لافوازيه ولا يحزن علي الجماهير :

أما لافوازيه الشهير أبو علم الكيمياء علي مر العصور، وأحد الأركان الرئيسية في الحضارة البشرية، فقد سقط رأسه أيضا تحت المقصلة، لأن الجمهورية ليست في حاجة إلي علماء، كما قال أحد النباحين المتملقين إلي الجمهور الغبي، رداً

WWW.ATHAREBARTAR.COM

علي من استكبر قتل عالم عبقري من هذا الوزن، واستفظع الجريمة الهائلة ترتكب بحق الحضارة الإنسانية، وقد أبي الجمهور المناضل إلا أن يرى رأس لافوازيه مرفوعا بيد الجلاد، ليطمئن خاطره إلي أن الجهل قد زال، والعلم قد ساد، والعدالة قد فاضت وباضت، وفي حساب الحضارة لا تساوي كل جماهير العالم العريضة شعرة واحدة في رأس هذا العبقري.

جورج جرداق

*** يرد علي نفسه :**

ليس من حق أحد أن يقف أمام الملأ ويقول : أنا الإسلام، ليس من حق أحد أن يتحصن بكتاب الله ثم يعلن علينا من ورائه أن من نصره وأيده فقد دخل في زمرة المؤمنين الصالحين، ومن خذله وعارضه فقد خرج علي كتاب الله وصار من أعداء الله المارقين . . لكنهم في زماننا يقولون غير ذلك . . فتنقلب موازين العراك وأسلحته، ويتحول الأمر من قبول أو رفض للاجتهاد السياسي، ليصبح إيمانا بالله أو كفرا به، ودعما للإسلام أو طعنا فيه.

فهمي هويدي

*** يفضح المستور :**

عباد الله : امضوا علي حقكم، وصدقكم قتال عدوكم، فإن معاوية وعمرو بن العاص (وذكر أسماء أخري) ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، أنا أعرف بهم منكم، قد صحبتهم أطفالا وصحبتهم رجالا، فكانوا شر أطفال وشر رجال، ويحكم إنهم ما رفعوا المصاحف لكم إلا خديعة ودهنا ومكيدة.

علي بن أبي طالب

*** يقرر أول حقوق الإنسان :**

«لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة».

قرآن كريم ـ ٤٨ ـ المائدة

WWW.ATHAREBARTAR.COM

تأسيس

WWW.ATHAREBARTAR.COM

لا شك أن عوامل متعددة، تقف من وراء التمسك العنصرى، بالجنس والدين والجذور القومية، ذلك التمسك الذى يتمثل فى حنين حاد للماضى، جاء كرد فعل طبيعى، إزاء فترة طويلة من الاحتلال الأجنبى، مع ما أنبأت به مرحلة ما بعد التحرر الوطنى من فشل مشاريع التحديث، وإقامة مجتمعات عصرية، ومالازمها من فشل آخر منيت به التوجهات العلمانية فى إيجاد مرتكزات جماهيرية لها، وهو بدوره ناتج عن أسباب ليس هنامقام مناقشتها، أما العامل الأساسى فى ذلك التوجه الكاسح نحو الماضى، فهو وجود الدولة الصهيونية على التراب الوطنى، وما يشكله هذا الوجود من خطر وتهديد مستمرين، وجرح غائر نازف دوما فى الكرامة الوطنية والقومية، ولا نزاع فى أن قيام الدولة الصهيونية على أسس عنصرية جنسية قومية تتمثل جميعا فى الدين، كان دافعا لذات التوجهات فى بلادنا، خاصة مع مقارنة أحوالنا بأحوال الدول المتقدمة، ومن ثم نزعت الجماهير - وفق خطط وبرامج معدة سلفا - للعنصرية القومية والجنسية التى تم تشخيصها جميعا فى الإسلام، ليصبح دين الإسلام، هو الوطن، وهو الجنس، الذى يجمع كل المسلمين على اختلاف أوطانهم وأجناسهم، من باب توسعة حجم المجابهة البشرية مع إسرائيل، وربما مع العالم المتقدم، بتحالف كل المسلمين - على اختلاف مصالحهم الوطنية، ومصالح فئاتهم الاقتصادية - مع الله ليصبحوا كما كانوا قديما شعبه المميز، وخير أمة أخرجت للناس، فى مقابل شعب الله المختار وبنى إسرائيل الذين فضلهم على العالمين، ولتمرير المخططات الاستراتيجية للتحالف الإمبريالى، عبر توحد مزعوم فى مؤتمرات ومجالس، تؤدى فى نهاية المطاف إلى مزيد من قمع الجماهير وترد للأنظمة، وبحيث ننتهى إلى مقلب نفايات الأمم الغوابر.

وبهذا المنطق السائد يتم إغلاق الدائرة، وتصبح خصوصيتنا العرقية الجنسية القومية أدلوجة دينية، تجد تنظيراتها فى مكتباتنا المزدحمة بما يطلق عليه ذلك الاصطلاح المجازى «التراث الإسلامى»، بينما تصبح أى محاولة مخالفة، هى ابتعاد عن الاعتصام بحبل الله، وابتعاد عن صالح سلفنا وتنظيراته، وسقوط فى مزيد من الانحطاط.

ومع الإحساس - المتنامى دوما - بالدونية والتقزم، واليأس المطبق عن اللحاق

WWW.ATHAREBARTAR.COM

بعالم اليوم، تنعكس المشاعر لتحول الدونية إلى الطرف المقابل، لإيجاد نوع من التوازن النفسى، فتتضخم الذات، والثقافة القومية، والأصل، والماضى، حتى نصل بها إلى أقصى الطرف الآخر، بنرجسية واضحة، بل وفصامية، فنستخدم أحدث المنتجات العلمية الغربية، ثم نبرر لأنفسنا الوجه الآخر من الفصام العاجز، بالأزمة الروحية والاجتماعية والاقتصادية التى يعيشها العالم المتقدم بشقيه، والتى لابد أن ترجع أسبابها - وفق هذا المنطق المريض - لأخذ الغرب بالعلم البشرى وحده، مع التشكيك الملح فى قيمة ما أنتجة العقل البشرى، وفى إمكانات هذا العقل.

ولا يبقى- مع التكاسل عن بذل الجهد، ومع اليأس- سوى الخلاص اليسير والسهل، بالتوجه نحو الماضى التليد نرأب فيه صدعنا النفسى، دون حلول حقيقية على المستوى الواقعى، وإبان ذلك نخرج الشحنات مريضة وعشوائية، فى تطرف هنا، وقمع من هناك، والغريب أنه لا يخفى أن كلاً من التطرف والقمع يلقى دعما عجيبا، ماديا ومعنويا، يصل إلى درجة التحالف المباشر، أما الأعجب فهو أن الدعم لكليهما يأتى جميعه من مصب واحد، وإن اختلفت روافده؟!

ومع التخبط لحظة السقوط، تبرز عدة شعارات تترجم توجهات أصحابها، تتواتر وتتزايد وتزايد، ما بين شعار الاستقرار الوطنى، وبين مجموعة شعارات تجمعها حزمة واحدة، من قبيل العودة للتراث، العودة للجذور، العودة للأصول، لكن الواضح الغالب، أن تلك العودة كانت غالبا للحصول على بعض من فيض البترودولار، وللعثور على لحية ومسبحة وجلباب قصير مع مناوشات عشوائية مع أصحاب شعار الاستقرار، وهى مناوشات فى النهاية لا تغنى ولا تشبع إلا أصحاب السيادة والسلطان، مع مزيد من تبرير توجهاتهم القمعية التى لا تنال فى الحقيقة وفى الهدف سوى القوى الوطنية الحقيقة.

ولا نرتاب لحظة فى شكنا، فى نوايا التوجهات الإعلامية الرسمية، وسعيها الدؤوب لوضع الدين على قمة الهرم الفكرى، لمنتج الأمة الثقافى، الذى كونته

WWW.ATHAREBARTAR.COM